

ومن يتوكل على الله فهو حسبه | د. عمر المقبل

عمر المقبل

فان اجل العبادات التي يتعبد بها الانسان لربه هي العبادات القلبية جل اركان الشريعة جل اركان الشريعة الاحسان والايمان كلها عبادات قلبية لا يتحقق ايمان عبد بدونها وهذه العبادات ليست مجرد معان تدرك في الازهان - 00:00:10 او تعريفات تحفظ في العقول بل هي عبادات يترجم في الواقع عبادات يريد الله تعالى من عباده ان يرى اثرها عليهم في حياتهم فاذا عرف العبد مثلا حقيقة الاحسان وهي ان يعبد الانسان ربه كأنه يراه. فاذا لم يترجم ذلك الى واقع يتمثل في خشية - 00:00:50 الله تعالى في السر والعلن. فما قيمة معرفة هذا التعريف؟ وهكذا يا عباد الله هكذا بقية القلبية والتي من اجلها واشرفها عبادة التوكل على الله تعالى. تلكم العبادة التي تمتد - 00:01:20 جذورها في قلوب الموحدين في غابر الزمان وحاضره والى ان يرث الله الارض ومن عليها التوكل الذي يجعل القلب معتمدا على الله تعالى. واثقا به ثقة لا حدود لها كما قال الحسن رحمه الله من توكل العبد على الله ان يكون هو ثقته - 00:01:41 وقال بعض السلف توكل على الله حتى يكون جليسك وانيسك وموضع شكواك ايها الاخوة لقد وعد الله ومن اصدق منه وعدا فقال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه من توكل على ربه ومولاه في امر دينه ودنياه - 00:02:07 بان يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وفعل ما امر به من الاسباب. مع كمال الثقة بتسهيل ذلك وتيسيره. فالله تعالى حسبه الله تعالى كافيه كافيه في الامر الذي توكل عليه فيه - 00:02:33 انها قاعدة قرآنية عظيمة تملأ القلب يقينا وطمأنينة اللافت للنظر ايها الاحبة ان هذه الاية الكريمة ومن يتوكل على الله فهو حسبه. جاءت في سياق ايات الطلاق من سورة الطلاق - 00:02:56 الا ان معناها اعم واشمل من ان يختصر في هذا الموضوع فايات القرآن الكريم طافحة الحديث عن التوكل وفضله والثناء على اهله وعلى اثره في حياة العبد ايها المؤمنون لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يربي اصحابه على هذه العبادة القلبية الكبيرة - 00:03:16 وينوع في اساليبه كعادته في حسن التعليم صلوات الله وسلامه عليه. ومن ذلك انه يوما بقصة عجيبة كما رواها البخاري في الصحيح. عن رجل من بني اسرائيل سأل احدا ان يسلفه الف دينار - 00:03:44 فقال له ائتني بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال فاتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته. ثم التمس مركبا يركبه - 00:04:06 من اجل ان يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد المدين مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار. وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها اي وضع عليها ما يشبه الخشبة - 00:04:31 الصغيرة من اجل الا تنطق من اجل من اجل الا تذهب هذه الصحيفة ولا الدنانير ثم اتى بها الى البحر ووقف على شاطئه فقال اللهم انك تعلم اني كنت تسلفت - 00:04:52 فلانا الف دينار. فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا ورضي بك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان اجد مركبا ابعث الي واني جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر - 00:05:12 واني استودعها واني استودعها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله - 00:05:39

فاذا بالخشبة التي فيها فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيح ثم قدم الذي كان اسلف فاتى بالالف دينار فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيک بمالك - [00:06:03](#)

فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه الان فقال له صاحب الدين هل كنت بعثت الي بشيء قال اخبرك اني لم اجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت في الخشبة - [00:06:31](#)

فانصرف فانصرف بالالف دينار راشدا لله درهما لا تدري اتعجب من تعظيمهما لله تعالى ام من قوة توكل اول ام من كرم الثاني ومروءته ايها الاحبة ان التوكل على الله عز وجل مطلب في كل شئون الحياة - [00:06:53](#)

ان هناك مواطن كثيرة ورد فيها الحظ على التوكل والامن به. للمصطفى عليه الصلاة والسلام ولاتباعه المؤمنين ورسائل القرآن وقصصه في تقرير هذا المعنى واضحة بينة فهي تقول ان طلبتم النصر والفرج فتوكلوا على الله ان ينصرکم الله فلا غالب لكم - [00:07:20](#)

يخذلكم فمن ذا الذي ينصرکم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون رسائل القرآن تقول اذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتوكل. قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون - [00:07:49](#)

رسائل القرآن تقول اذا نصبت الاعداء حب لات المكر فادخل انت في ارض التوكل. واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي. وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت - [00:08:14](#)

واذا خشيت بأس اعداء الله تعالى والشيطان والغدار من العباد. فلا تلتجئ الا الى باب الله ليس له سلطان على الذين امنوا. وعلى ربهم يتوكلون. ان التوكل على الله هو الذي جعل - [00:08:36](#)

الخليل عليه الصلاة والسلام يقطع جميع العلاقات بالخلق حين القي في النار حتى من جبريل لما جاءه يعرض عليه المساعدة. قال له بكل ثقة وتوكل. اما اليك فلا واما الى الله - [00:08:57](#)

حسبنا الله ونعم الوكيل واقتدى بالخليل واقتدى بالخليل الله الثاني رسولنا عليه الصلاة والسلام واقتدى به اصحابه رضي الله عنهم حين خوفوا باعدائهم وقيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فما النتيجة؟ فانقلب - [00:09:17](#)

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. ثم تبين الالية علة وافة هي من اعظم الحجب عن التوكل وهي من اعظم امراض القلوب. انه الخوف - [00:09:47](#)

الزائد من الخلق وعلى رأسهم الشيطان واولياؤه. فيقول سبحانه بعد هذه الايات انما ذلكم قال يخوف اوليائه. فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين التوكل على الله والثقة بحفظه هو الذي جعل ام موسى تلقي ولدها في اشد الاماكن خطورة على طفل - [00:10:07](#)

ولد منذ ايام فيأتيها خبران مطمئنان مظهران بشارتان عظيمتان ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. التوكل على الله والثقة به هي التي جعلت موسى عليه الصلاة والسلام حين قيل له انا لمدركون جعلته يقول بكل ثقة - [00:10:35](#)

ويقين والبحر امامه والعدو من ورائه كلا ان معي ربي سيهدين. التوكل على والثقة بموعوده حين سرت نسائه في قلوب السحرة. الذي آآ الذين امنوا قبل قليل بموسى. قالوا لما سرت - [00:11:05](#)

التوكل في قلوبهم قالوا بكل ثقة وثبات لأكبر طغاة الدنيا في عصره. لن نؤثرک على جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا. وما اكرهتنا عليه من السحر - [00:11:28](#)

والله خير والله خير وابقى. فسبحانه سبحان من ملأ قلوب اوليائه بالثقة به. والتعلق به والاعراض عن سواه فكفاهم سبحانه واوهم مصداقا لموعوده الحق. ومن يتوكل على الله فهو حسب - [00:11:57](#)

نفعني الله واياکم بما سمعنا. اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم صلى الله وسلم وبارک على عبده ورسوله ومصطفاه. نبينا وامامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى اله وصحبه - [00:12:21](#)

والله اما بعد فان الملاحظ في واقع كثير من الناس يجد ان ثمة حاجة وضرورة للتذكير بهذه العبادة القلبية العظيمة في عصر ضخم الاعلام فيه وضخمت مجالس الناس فيه الحديث عن الاسباب والارقام وبالغوا - [00:12:48](#)

في ذلك حتى اختفى او كاد يختفي الحديث عن التوكل على الله تعالى. التوكل الذي لا يتم الا بامر من تفويض تام وفعل للممكن والمتاح من الاسباب. تستمع لحديث شاب او تقرأ مقالة - [00:13:11](#)

لفتاة كلاهما يبحث عن وظيفة او يتحدث عن هم الزواج او غير ذلك من المطالب الفطرية. فلا تكاد تسمع لفتة ايمانية تتعلق بتفويض الامر الى الله او لا يكاد يتجاوز حديثه - [00:13:31](#)

لغة الارقام وهذا امر لا يليق بالموحدين. ففي الترمذي وصحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو انكم كنتم تاكلون على الله حق توكله. لرزقكم كما يرزق الطير - [00:13:51](#)

لها مسيرات في الوظائف الطيب هل لها اماكن تتاجر فيها؟ لا لكنها تعلقت بالله خالقها ورازقها لرزقكم كما يرزق الطير. تغدوا خماسا ليس في بطونها شيء لكنها تروح بطانا مليئة من فضل الله ورزقه - [00:14:16](#)

قال علي رضي الله عنه يا ايها الناس تاكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه يقول ابو قدامة الرملي رحمه الله قرأ رجل هذه الاية وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح - [00:14:42](#)

بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا. فاقبل علي سليمان الخواص. فقال يا ابا قدامة ما ينبغي لعبد بعد هذه الاية ان يلجأ لاحد غير الله تعالى في امره. ثم قال انظر كيف يعيش السلف - [00:15:02](#)

ويتدبرون كتاب الله. قال انظر كيف قال الله وتوكل على الحي الذي لا يموت. فاعلم كأنه لا يموت وان جميع خلقه يموتون. ثم امرك بعبادته فقال وسبح بحمده ثم اخبرك بأنه خبير بصير. ثم قال والله يا ابا قدامة لو عامل عبد لو عامل - [00:15:23](#)

ربه بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته. لاحتاجت اليه الامراء فمن دونهم. فكيف يكون هذا محتاجا وموئله وملجؤه الى الغني الحميد يقول ابو العالية الرياحي احد ائمة التابعين رحمة الله عليهم اجمعين - [00:15:53](#)

اجتمع الي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا العالية لا تتكلن على غير الله الى من اتكلت عليه ومن تأمل في الواقع رأى ذلك بعين البصر - [00:16:17](#)

والبصيرة ايها المؤمنون ان الحديث عن التوكل لا يعني اغفال الحديث عن الاسباب بل الحديث عن التوكل الشرعي هو حديث عن فعل الاسباب الممكنة. لكن بعد ان يفوض الانسان امره الى الله ويعتمد عليه مطلقا. ويجعل الاسباب وسيلة. وما احسن ما قيل.

الالتفات الى الاسباب بالكل - [00:16:37](#)

شرك مناف للتوحيد وانكارها قدح في الشرع والحكمة والاعراض عنها مع العلم بكونها اسبابا نقصان في العقل وتنزيلها منازلها ومدافعة بعضها ببعضها. وتسليط بعضها على بعض. هو محض العبودية والمعرفة واثبات التوحيد والشرع والقدر - [00:17:06](#)

يقول الفاروق رضي الله عنه انما المتوكل على الله الذي يلقي حبه في الارض ويتوكل على ربه الرزاق وقبل ان نختم حديثنا ايها الاخوة انبه الى ما ذكره العلامة ابن القيم - [00:17:31](#)

في معنى دقيق في باب التوكل وهو ان كثيرا من المتوكلين يكون مغبونا في توكله. ذلك انك ترى بعض الناس يصرف توكله الى حاجة جزئية يستفرغ فيها قوة التوكل مع انه يمكنه ان ينالها بايسر شيء - [00:17:48](#)

وفي المقابل ينسى او يغفل عن تفرغ قلبه للتوكل في زيادة الايمان والعلم ونصرة الدين والتأثير في العالم خيرا. فهذا توكل العاجز القاصر الهمة وترى بعضهم يصرف همته وتوكله ودعاءه الى وجع يمكن مداواته بادنى شيء او جوع - [00:18:10](#)

يمكن ازالته بنصف رغيف او نصف درهم ويدعو صرفه الى نصرة الدين وقمع المبتدعين وزيادة الايمان ومصالح المسلمين وثمة ملحظ اخر يغفل عنه بعض العباد والموفقين للخيرات فان بعضهم اذا وجد في قلبه نشاطا - [00:18:37](#)

واقبالا على الطاعة. ربما غابت عنه عبادة التوكل على الله في انجاز هذه تلك العبادة. واذا فتر رجع الى الدعاء وهذا كله لا ينبغي.

ولهذا ربينا شرعا ان نقول عند الحيلتين - [00:19:00](#)

لا حول ولا قوة الا بالله فقد اجمع العلماء على ان التوفيق الا يكله الله الى نفسك وان الخذلان كل الخذلان ان يخلي بينك وبين نفسك

اللهم اجعل اللهم اصلح - 00:19:19

- 00:19:44